لتامينها ، وكذلك لمنع اية مقاومة من جانب السكان ، اما في اسرائيل فليس لاستخدام اليد العاملة العربية الاهمية ذاتها (مع ان ذلك آخذ في التزايد) ، ولكن عمليات الطرد الشامل لم تنجح كليا اذ اصبح تحت سيطرة اسرائيل منذ ١٩٦٧ حوالي مليون ومئة الف عربي بالاضافة لما عندها في السابق . وبسبب ذلك هناك اختلاف « على كيفية اخضاع الشعب العربي الفلسطيني وعلى ما اذا يجب اتباع نهج ديموجرافي (اغلبية يهودية) او نهج اقليمي (اسرائيل الكبرى) » ــ لوبيل ، **فلسطين واليهود** ، ص ١٢٧ ، ولكن هناك اتفاق ، كما في جنوب افريقيه ، بالنسبة لمعاداة الفئة الدنيا . ويقول العالم الاجتماعي الاسرائيلي بيرس (في « مجلة علم الاجتماع الاميركية » ، مايو ١٩٧١) ان ٩١ بالمئة من اليهود الذين انتقاهم كعينة في ١٩٦٨ اتفقوا على انه « من الافضل لو كان عدد العرب اقل » ، و٧٦ بالمئة اتفقوا على ان « العرب لن يبلغوا ابدا مستوى التقدم الذي بلغه اليهود » ، و٨٦ بالمئة قالوا انهم لن « يؤجروا بيتا لعربي » .

والتمييز يؤثر ايضا على التعليم ، ففي جنوب افريقيه يهدف نظام تعليم البانتو الى ابقائهم خاضعين للاقلية البيضاء ، فالتعليم الابتدائي والثانوي مجاني بالنسبة للبيض ولكن ليس كذلك بالنسبة للافريقيين . وفي ١٩٦٢ بلغت نفقات التعليم ١٢ راندا (كل راند = ١،٤٠ دولارا) لكل تلميذ افريقي ، و٦٢ راندا للملونين والهنود و١٤٧ للبيض . (« **التمييز العنصري : آثاره في التعليم والعلوم والثقافة والاعلام** » ، اليونسكو ، ١٩٦٧ ، ص ٤٢). وتوسيع قانون التعليم في الجامعات (١٩٥٨) استثنى في الواقع اختيار غير البيض للالتحاق بأي من جامعات جنوب افريقية الثماني . وبدلا عن ذلك ، تم انشاء كليات للجماعات الاثنية المختلفة : لجماعة اكسهوسا (فورت هير) ، الزولو (كلية نجويا) ، السوثو (تيرف لوب ، جامعة كلية الشمال) ، الملونين (كلية بيل فيل) ، والهنود (كلية سالزبري) . ولا يسمح لغير البيض ان يدرسوا الهندسة وطب الاسنان او ما يسمى عادة مهن ذوي الياقات البيضاء .

وكذلك يذكر تقرير نشرته « نيويورك تايمز » في ٢٩ يناير ١٩٧١ وجود فجوة واسعة بين العرب واليهود في مرحلة ما بعد التعليم الابتدائي في اسرائيل : « تقريبا ٦٠ بالمئة من اليهود ولكن ٢٠ بالمئة من العرب ممن تتراوح اعمارهم بين ١٤ و١٧ سنة هم طلبة نظاميون » . ويلاحظ صبري جريس ايضا في كتابه « العرب في اسرائيل » ان « مستويات التعليم في المدارس العربية منخفضة جدا بالمقارنة ليس فقط مع المدارس اليهودية في اسرائيل ، ولكن مع المستويات الحالية في جميع دول الشرق الاوسط ، ومع تلك التي كانت سائدة في فلسطين اثناء الانتداب » . وتقول « نيوزويك » (٨ فبراير ١٩٧١) ان المسؤولين يبررون عدم وجود مساواة مع العرب في اسرائيل على اساس مستواهم التعليمي المنخفض « مع ان اكثر الفروقات انتشارا موجودة في حقل التعليم بالذات » . وبسبب ضيق المجال في هذا البحث نشعر اننا لا نستطيع ان نفي موضوع عدم المساواة في اسرائيل او جنوب افريقيه حقه الكامل . ولكن من الواضح ان عدم المساواة والعدالة المنظمة للفئات الدنيا في المجتمعين (على شكل « مواطنية من الدرجة الثانية » مع ما يرافق ذلك من صعوبات للفئة الخاضعة) هي سمات لا يمكن اخفاؤها ، ويشترك فيها المجتمعان مع حليفهما الرئيسي ، الولايات المتحدة الاميركية .

ادوات القمع : تبرر جنوب افريقيه واسرائيل نظامي هيمنة المستوطنين على اساس بقاء الفئة المهيمنة ، فللمحافظة على زمام الامور في وجه تهديدات السكان الخاضعين تعمد الدولتان الى استخدام اجراءات بوليسية عدة . ففي جنوب افريقيه يشكل نظام التنقل افضل اداة للضغط المتواصل على الافريقيين ، الذين يفرض عليهم حمل دفتر التنقل في جميع الاوقات ، وذلك لان حملات التدقيق في حمل هذه الدفاتر تتم حتى اثناء الليل عندما